

صباح . وكان قد استيقظ وقال لي نصف نائم وأنا أغادر السرير : يبدو أنك لا تفهمين ما حدث لنا .

أجبتة : سأتأخر عن موعد عملي .

هرولت وحين عدت مساء كان زوجي قد أحضر طباخاً يُعدّ الطعام بعدما شاركني والأولاد أعمال المطبخ والشؤون المنزلية طوال أعوام من الفقر والعمل الكادح) . . .

لا مفر من اتخاذ قرار . أعرف أن صبره نقد ولا شيء بعد اليوم يمكن أن يرغمه على الإقامة في باريس .

لن أذهب الآن إلى البيت كي لا نتشاجر . ثم إنني لم أقرر شيئاً غير أنني متعبة! سأجلس في صالون الشاي هذا ريثما يحين موعد لقائنا في «جزيرة البجع» تمام الثانية ظهراً . وهو المكان الذي اختاره وفيق لذلك اللقاء الحاسم حيث نتناول «الغداء الأخير» على مقعد (البلدية) الأزرق المجاني . اختياراً موفقاً ، لأن البجع والعصافير والأشجار والنهر ستكون كلها حليفة حبه في قلبي ، وستذكرني بأيام الفقر حين اكتشف وفيق حنان الطبيعة ، أمنا المجانية ، واكتشفت أنني أحبه وثمة آلاف الأشياء المشتركة التي تربطنا غير المال .

تأتي نادلة صالون الشاي . اختار ما أشاء دون أن أقوم بعمليات جمع وطرح للتوفير كما من قبل . الثراء مريح! . . . (اشعر بالراحة في هذه المدينة التي لا تهينني كامرأة جالسة في مقهى أشرب الشاي وحدي بهدوء . أقرأ على التمثال الأثري (السيراميك) الجميل في الفترينة الملاصقة لي : «أربعة أشياء يجب أن تتوافر في المرأة: «أن تعرف كيف تبدو كفتاة . كيف تتصرف كسيدة . كيف تفكر كرجل . كيف تعمل ككلب» . لعلي نفذت التعاليم البالية هذه كلها ، على مدى دهور في بيروت . أما الرجل فليس مطلوباً منه هناك أكثر من أن يولد رجلاً! . . .

لقد تعبت ولم أعد قادرة على التكيف من جديد مع مجتمعات تقوم يومياً بإذلالني وباهانتي بصورة مباشرة وغير مباشرة في صغائر الحياة كلها وكباثرها . هنا ارتحمت من التفاصيل الصغيرة كلها التي كانت تهينني في وطني ولا أعرف